Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تناولها ، كأبي نواس فى الخمر ، وأبي تمام فى التصنيع ، والبحترى فى الطيف ، وابن المعتز فى التشبيه »[١٢] ، وذلك بالإضافة إلى أمرين كان لهما أثر بالغ فى اختيار ابن المعتز لهذه الطريقة ، وهما : البيئة المملوكية التى نشأ فيها والتى أمدته بالكثير من عناصر التشبيه ، ومدارسته لأشعار سابقية ومنهم الذين برزوا فى الوصف والتشبيه ، وقد فطن ابن الرومى إلى ما لبيئة ابن المعتز من الأثر فى تشكيل فنه ، حين طلب إليه أن يأتى بمثل تشبيهات ابن المعتز فى وصف الهلال حين قال :

انْـظُرْ إليـه كـزَوْرَقٍ من فِضَّـةٍ قـد أثقلتْـه حـولـةٌ من عَنْبَـرِ

أو حين قال فى الآذريون :

كـأنَّ آذَرْيُـونَها والـشـمسُ فـيـه كـالـيَـهْ
مـداهـنٌ مـن ذهـبٍ فـيـهـا بـقـايـا غـالـيَـهْ

فصاح ابن الرومى : « واغوثاه ، تالله لا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها ، ذاك إنما يصف ماعون بيته ، وأنا أى شيء أصف »[١٣] . وقد كان ابن الرومى محقاً فى نظرته ، فأين لمثله مداهن ذهب كمداهن ابن المعتز ؟ وأين له مثل تلك البيئة الفنية المترفة التى يستمد منها هذه التشبيهات ؟ .

اللغة فى شعر ابن المعتز :

تغلب الخفة والسهولة وجمال الموسيقى على لغة ابن المعتز ، وهـذا أمر طبيعى فلغة المرء صورة من حياته . ولولا أن للغة أوضاعاً وتقاليد لا ينبغى لشاعر يحترم نفسه وفنه أن يتجاهلها ، لكان ميل شاعرنا إلى اليسر والسهولة أشد وأعظم ، فلم تعد الفخامة فى الألفاظ مما يلائم ذوق العصر ، وقد بيّن ذلك القاضى الجرجانى[١٤] .

وتـوضيح ذلـك ، أن انتشار أفكـار وعادات ونـظم غريبـة عن البيئـة والمجتمع ، قد أدى بالضرورة إلى قيام لغة جديدة ، تختلف كثيـراً عن لغة

---

(١٢) العمدة ١ : ٢٨٩ .
(١٣) معاهد التنصيص ١ : ٣٨ .
(١٤) الوساطة ١٨ ، ١٩ .